✨جامع كرامات الأولياء✨

الموسوعة الخالدة لأخبار الصالحين وأسرارهم

في بحر التراث الإسلامي الزاخر، تبرز بعض المؤلفات كمناراتٍ شامخة، لا تُقرأ مرة واحدة بل يُرجع إليها مرارًا وتكرارًا. ومن بين هذه الصروح المعرفية، يتربع كتاب **"جامع كرامات الأولياء "**للعلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني على عرش المؤلفات التي أرّخت لعالم الأسرار الربانية والنفحات الإلهية التي تجري على أيدي عباد الله الصالحين.

هذا الكتاب ليس مجرد سردٍ للقصص، بل هو موسوعة ضخمة، ورحلة روحانية عبر الزمان والمكان، تقتفي أثر الأولياء وتستلهم من أحوالهم وكراماتهم.

🖋️من هو المؤلف؟ الشيخ يوسف النبهاني (١٨٤٩ - ١٩٣٢م)

قبل الغوص في أعماق الكتاب، لا بد من معرفة ربّانه. الشيخ يوسف النبهاني، عالم فلسطيني، قاضٍ، شاعر، وأحد أبرز علماء أهل السنة في عصره. عُرف بدفاعه الشديد عن التصوف السني الصحيح والخلافة العثمانية. كان غزير الإنتاج، تنوعت مؤلفاته بين السيرة النبوية (كتابه "وسائل الوصول إلى شمائل الرسول") والمدائح النبوية والتصوف، وكان "جامع كرامات الأولياء" درة أعماله الصوفية.

📚في قلب الكتاب: محتواه ومنهجيته

يعتبر الكتاب مشروعًا توثيقيًا ضخمًا يهدف إلى تحقيق غايتين رئيسيتين:

١. **إثبات عقيدة أهل السنة :**التأكيد على أن كرامات الأولياء حقيقة ثابتة في عقيدة أهل السنة والجماعة، خلافًا لمن أنكرها من بعض الفرق.

٢. **التربية الروحية :**تقديم نماذج حية من الصالحين ليكونوا قدوة للمسلمين، وزيادة محبة أولياء الله في قلوبهم.

منهجية التأليف:

اعتمد الشيخ النبهاني منهجية **"الجامع لا المحقق"**، بمعنى أن همه الأكبر كان الجمع والاستقصاء من مئات المصادر المعتبرة، دون الغوص في التحقيق النقدي لأسانيد كل قصة. ومنهجه يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- **الشمولية :**سعى لجمع كل ما ورد عن كرامات الأولياء من عصر الصحابة والتابعين إلى عصره.
- **الترتيب الأبجدي 🔤 :**رتب تراجم الأولياء حسب حروف المعجم، مما يجعله أشبه بـ **"معجم للأولياء"**، ويسهل على القارئ الوصول إلى ترجمة أي وليّ يبحث عنه.
- **النقل من المصادر :**كان ينقل القصص من أمهات الكتب مثل "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصفهاني، "الرسالة القشيرية" للقشيري، "طبقات الصوفية" للسلمي، وكتب التاريخ والتراجم الأخرى.

🏛️أقسام الكتاب وبنيته الهيكلية

يمكن تقسيم الكتاب هيكليًا إلى ثلاثة أجزاء رئيسية:

1.المقدمة التأسيسية:

وهي ليست مجرد مقدمة عابرة، بل هي **رسالة علمية متكاملة** في حد ذاتها. في هذا الجزء، يؤسس المؤلف شرعية الكرامات من منظور عقدي، ويستعرض أدلتها من:

- **القرآن الكريم :**كقصة أهل الكهف، وقصة مريم عليها السلام ورزقها الذي يأتيها من عند الله.
- **السنة النبوية :**كقصص الصحابة التي جرت على أيديهم خوارق للعادات.
- **إجماع العلماء :**ينقل أقوال كبار الأئمة (كالإمام الشافعي وأحمد وأبي حنيفة ومالك) في إثبات الكرامات.
- **الرد على المنكرين :**يفند شبهات منكري الكرامات بأسلوب علمي رصين.

2.المتن الأساسي (معجم الأولياء):

هذا هو الجزء الأضخم من الكتاب، حيث يستعرض تراجم الأولياء وقصص كراماتهم مرتبة أبجديًا. تحت كل اسم، يذكر المؤلف نبذة موجزة عن الولي ثم يسرد ما نُقل عنه من كرامات متنوعة، مثل:

- **الكشف والإخبار بالمغيبات 👁️**
- **طي الأرض وقطع المسافات 💨**
- **تكثير الطعام والشراب 🍇**
- **المشي على الماء 🌊**
- **شفاء الأمراض بإذن الله 🙏**
- **التأثير في الجمادات والحيوانات 🐾**

3.الخاتمة والملاحق:

يختتم الشيخ النبهاني كتابه بخاتمة يوجز فيها مقصده، ويضيف أحيانًا بعض الملحقات التي تخدم موضوع الكتاب.

🌟أهمية الكتاب ومكانته التاريخية

١. **أضخم موسوعة في بابه :**لم يؤلف كتاب قبله أو بعده يضاهيه في حجم المادة المجموعة عن كرامات الأولياء.

٢. **مرجع روحي وتربوي :**يعتبره أهل التصوف والسالكون زادًا روحيًا، ومصدر إلهام يقوي اليقين بالله ويزيد من محبة الصالحين.

٣. **وثيقة تاريخية اجتماعية :**يقدم الكتاب لمحة عن طبيعة التدين الشعبي والنخبوي عبر العصور الإسلامية، وكيف كان لمفهوم "الولاية" و"الكرامة" حضور قوي في حياة المسلمين.

٤. **حصن للدفاع عن عقيدة :**شكل الكتاب في وقته وما بعده درعًا فكريًا للدفاع عن مفهوم الكرامة ضمن الإطار السني المعتدل.

🧐نظرة نقدية: النقاش العلمي حول الكتاب

رغم مكانته العظيمة، لم يسلم الكتاب من النقد العلمي، الذي يمكن إيجازه في النقاط التالية:

- **⚠️التساهل في الرواية (أبرز نقد):**
  بسبب منهجه القائم على الجمع، حوى الكتاب الكثير من الروايات الضعيفة أو التي لا سند لها. النقاد من مدرسة المحدثين يرون أن هذا التساهل قد يفتح الباب لإدخال ما ليس من الدين فيه.
- **🎈المبالغات والغلو:**
  بعض القصص المروية في الكتاب تحتوي على مبالغات شديدة قد تصل إلى حد لا يقبله العقل السليم، ويرى المنتقدون أنها قد تدفع العوام إلى الغلو في الصالحين، مما قد يوقعهم في محاذير شركية (كالاستغاثة بالأموات أو الاعتقاد بأن لهم تصرفًا في الكون).
- **📜غياب التحقيق والتمحيص:**
  الكتاب يفتقر إلى المنهج النقدي الحديثي في تمييز الصحيح من السقيم. فالنبهاني ينقل القصة كما وجدها في مصدره، تاركًا الحكم عليها للقارئ أو للباحث المختص.

وجهة نظر المدافعين عن الكتاب:

يرد أنصار الشيخ النبهاني على هذه الانتقادات بأن:

- الشيخ كان **ناقلاً أمينًا** لا محققًا ناقدًا، وهذا كان منهجه الذي ارتضاه.
- أخبار الفضائل والكرامات **يُتساهل في روايتها** ما لا يتساهل في أحاديث الأحكام والعقائد، وهذا منهج معروف عند طائفة من العلماء.
- الهدف من الكتاب هو **الاعتبار والتربية الروحية**، وليس استنباط الأحكام الفقهية.

خاتمة: إرث خالد ونقاش مستمر 🧭

يبقى **"جامع كرامات الأولياء "**عملًا فذًا يعكس جهد رجل واحد في جمع تراث أمة بأكملها. هو كتاب **سيف ذو حدين؛** بحر زاخر بالدرر والجواهر الروحانية، ولكنه أيضًا يحوي أمواجًا قد تحمل بعض الزبد الذي يحتاج إلى بصيرة الناظر.

لذلك، فإن القراءة المثلى لهذا الكتاب تكون بعينين :**عين المحب المؤمن** التي تستلهم وتتعظ، و**عين الباحث الناقد** التي تميز وتدرك أن ليس كل ما يُروى يُصدق على علاته. وبهذا الميزان، يظل الكتاب كنزًا لا يقدر بثمن في مكتبة التراث الإسلامي.

بالتأكيد. كتاب **"جامع كرامات الأولياء "**هو واحد من أشهر وأضخم الكتب في التراث الإسلامي، وتحديداً في مجال التصوف وتراجم الصالحين.

إليك نظرة شاملة ومفصلة حول هذا الكتاب:

معلومات أساسية عن الكتاب

- **عنوان الكتاب الكامل :**جامع كرامات الأولياء.
- **المؤلف :**العلامة الشيخ **يوسف بن إسماعيل النبهاني** 1265)هـ - ١٣٥٠ هـ / ١ 849م - ١٩٣٢ م.(
- **الموضوع :**جمع وتدوين قصص وأخبار كرامات الأولياء والصالحين في تاريخ الإسلام.

نبذة عن المؤلف (الشيخ النبهاني)

الشيخ يوسف النبهاني هو عالم دين سني، قاضٍ، شاعر، وأديب من فلسطين. كان من كبار المدافعين عن الخلافة العثمانية وعن التصوف السني في وجه التيارات الفكرية الحديثة والحركات الإصلاحية التي ظهرت في عصره. تولى مناصب قضائية رفيعة، منها رئاسة محكمة الحقوق في بيروت. له مؤلفات كثيرة جداً في الحديث والسيرة والتصوف والمدائح النبوية، ويعتبر كتابه هذا من أشهر أعماله.

عن الكتاب: محتواه ومنهجيته

.1الهدف من تأليف الكتاب:

يهدف الشيخ النبهاني من خلال هذا الكتاب إلى إثبات وتوثيق مفهوم **"الكرامة "**في الإسلام، وهي الأمر الخارق للعادة الذي يجريه الله على يد عبد من عباده الصالحين، إكراماً له. أراد المؤلف أن يجمع أكبر قدر ممكن من هذه الكرامات المروية في كتب التراث ليؤكد على أن هذا الأمر متواتر ومقبول عند أهل السنة والجماعة، ولزيادة محبة الأولياء في قلوب المسلمين والاقتداء بهم.

.2محتوى الكتاب:

يعتبر الكتاب موسوعة ضخمة تضم آلاف القصص والأخبار عن كرامات الأولياء من مختلف العصور الإسلامية، بدءاً من عصر الصحابة والتابعين ومروراً بالأئمة الأربعة وكبار العبّاد والزهاد والمتصوفة، وصولاً إلى مشايخ قريبين من عصر المؤلف.

يحتوي الكتاب على أنواع مختلفة من الكرامات، مثل:

- **العلم بالغيب (الكشف) :**كإخبار الولي بأمور ستقع أو بأمور خفية عن الناس.
- **طي الأرض :**قطع مسافات طويلة في زمن قصير جداً.
- **التأثير في الطبيعة :**كالمشي على الماء، أو تكثير الطعام القليل، أو استجابة الدعاء فوراً بنزول المطر أو انقطاعه.
- **الشفاء من الأمراض :**شفاء المرضى بإذن الله بمجرد الدعاء أو اللمس.
- **التكلم مع الحيوانات والجمادات.**

.3منهجية المؤلف:

- **الجمع والتدوين :**منهج النبهاني هو منهج **الجامع**، حيث قام بجمع هذه القصص من مئات المصادر المختلفة، مثل كتب التراجم (مثل "حلية الأولياء" لأبي نعيم و"صفة الصفوة" لابن الجوزي)، وكتب

التاريخ (مثل "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي)، وكتب طبقات الصوفية (مثل "طبقات الصوفية" للسلمي و"الرسالة القشيرية").

- **الترتيب :**رتّب المؤلف الأولياء **ترتيباً أبجدياً (على حروف المعجم)**، مما يسهل على القارئ البحث عن ولي معين.
- **عدم التدقيق في الأسانيد :**لم يكن هدف النبهاني هو التحقيق الحديثي الدقيق لكل رواية وسندها، بل كان هدفه جمع ما ورد في كتب الأئمة المعتبرين. لذلك، قد يجد القارئ في الكتاب روايات ضعيفة أو حتى موضوعة من منظور علماء الحديث المتشددين في النقد. وهذا من أبرز النقاط التي ينتقدها البعض على الكتاب.

أهمية الكتاب ومكانته

١. **أكبر موسوعة في بابه :**يُعد "جامع كرامات الأولياء" أكبر وأشمل كتاب أُلّف في موضوع كرامات الأولياء، وهو مرجع أساسي للمهتمين بالتصوف وتاريخ الصالحين.

٢. **مصدر إلهام روحي :**يعتبره الكثيرون، خاصة في الأوساط الصوفية، مصدراً للتربية الروحية والإلهام، حيث تعرض قصص الأولياء نماذج عليا في الإيمان والتقوى واليقين بالله.

٣. **دفاع عن معتقد أهل السنة :**يمثل الكتاب دفاعاً قوياً عن عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات الكرامات، رداً على من ينكرها من بعض الفرق كالمعتزلة، أو من يغالي فيها فيخرج بها عن حدود الشرع.

النقد الموجه للكتاب

على الرغم من شهرته الواسعة وقبوله الكبير، وُجّهت للكتاب بعض الانتقادات، خصوصاً من قبل المدرسة السلفية ومنهج المحدثين، وتتركز هذه الانتقادات على:

- **التساهل في الرواية :**احتواء الكتاب على قصص ذات أسانيد ضعيفة أو منقطعة، وأحياناً قصص لا أصل لها.

- **المبالغات :**وجود بعض القصص التي يراها النقاد مبالغاً فيها إلى حد كبير، وقد تؤدي بالعامة إلى الغلو في الصالحين والوقوع في الشركيات (مثل دعاء الأموات أو الاستغاثة بهم).
- **روايات غير منطقية :**بعض القصص قد تبدو متعارضة مع العقل أو مع السنن الكونية بشكل صارخ.

رد المدافعين عن الكتاب :يقولون إن النبهاني كان ناقلاً وجامعاً لا محققاً، وأن الهدف من هذه القصص هو الترغيب والاعتبار لا استنباط الأحكام الشرعية، حيث يتساهل العلماء في رواية أخبار الفضائل والكرامات ما لا يتساهلون في رواية أحاديث الأحكام والعقائد.

خلاصة

كتاب **"جامع كرامات الأولياء "**عمل موسوعي ضخم، يمثل مرجعاً رئيسياً في مجاله. هو كتاب يقرأه المريدون والسالكون للاستلهام الروحي، ويقرأه الباحثون كمصدر تاريخي ضخم لحياة وتراث الصالحين في الإسلام. ويظل، كغيره من الأعمال البشرية الضخمة، محلاً للنقاش العلمي بين مؤيد لمنهجه في الجمع ومعارض له من منطلق النقد الحديثي.